مجلّة الواحات للبحوث و الدراسات العدد 4 (2009) : 186 - 199



مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 4 (2009) : 186 - 199
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

الإشكالات الإبستمولوجية في البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية
المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي نموذجا

أ/ سليمان□ن سمعون ـ قسم الأدب العر□ي المركز الجامعي ـــ غرداية

يعد البحث العلمي ركيزة أساسية في الدراسة الجامعية، إلا أن أهم ما يناقش في الجامعات هو تحديد مفهوم المنهجيات والإشكاليات المنهجية، ولذلك وقع اختياري في دراسة موضوع مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية على المحور الثالث الذي يحمل عنوان الإشكالات الابستيمولوجية حاولت من خلاله تحديد المناهج المتخصصة، وصراع المناهج، وتكامل المناهج وبيان أهمية الأبعاد الابستمولوجية للبحث العلمي كما اعتمدت في الدراسة على تحليل المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي نموذجا فبينت مفهوم المنهج الأسلوبي وأنواع الأسلوبية وكيفية تحليل النص من الناحية الأسلوبية.

المبحث الأول: الإشكالات الإبستمولوجية

1) تحديد المصطلحات:

يقتضي البحث العلمي إجراءات ومنطلقات نظرية لتحديد المنهج الذي يتم تطبيقه واعتماده في مناقشة قضايا العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومن ثم فإن للبحث العلمي طرقا كثيرة منها ما يركز على الجانب العلمي ومنها ما يتجه نحو الدراسات الأدبية، والاجتماعية، ولذلك تحاول الجامعة باعتبارها رمزا للعلم ومجمع الثقافات والعلوم –

البحث عن السبل الكفيلة لإبتكار المعرفة وكيفية تحديدها في أطر منهجية يتم التداول من خلالها لاستنباط الآراء والأحكام، والولوج إلى عالم المعرفة المليء بالتراكمات الفلسفية والتاريخية التي تساهم في تأسيس منطلقات العلوم المختلفة، ولعل تصنيف العلوم أو ما يسمى بالتكسونوميا هو مجال التضافر بين العلوم وإبراز التكامل بين الاختصاصات المختلفة، ولكي يتم تصنيف هذه العلوم من خلال إجراءات لغوية محددة تتحكم فيها مناهج معينة (ولو انتبهنا إلى سلم مراتب العلوم كما هو مطرد في فلسفة المناهج الحديثة، وكما هو مستقر أيضا في نظرية المعرفة لاحظنا أن أقل المجالات حظا في الأبحاث التصنيفية هي الحقول المتولدة من نماذج اختصاصين فأكثر... ويكفينا شاهدا على ذلك مما له بمقامنا هذا صلة أن نذكر علم النفس اللغوي، وعلم الاجتماع اللغوي، أو لنقل مع قصد إعادة ترتيب الأجزاء، اللسانيات النفسية واللسانيات الاجتماعية) [1].

ولما كانت اللغة هي المؤسس التداولي للخطاب من خلال معالجة أفكار معينة بين المتخاطبين بالرسالة الواحدة كان لزاما بيان الأسس المنهجية التي يتم بها إقامة الاتصال بين المتحاورين، وهذا الاتصال هو لب العلمية التواصلية، ولذلك فقبل مناقشة مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية يجدر التنبيه إلى ضرورة الاتفاق بين المتحاورين لإنجاز تواصل بناء قد يكون من ورائه جني ثمار البحث العلمي، ولذلك فإن ضرورة وجود المستوى الثقافي في مناقشة المستويات المعرفية والمنهجية يتطلب الإلمام بمناهج النقد المختلفة التي توضح صورة البحث العلمي وتضعه في قالب معياري يحكمه المنهج أو الطريقة المطبقة في تحليل ذلك البحث على المستوى العلمي، وإذا كانت الجامعة اليوم لا تركز على الجانب المعرفي أكثر من تركيزها على الجانب المنهجي لأنها في جوهرها مركزا للبحث العلمي، لذلك فإن تقديم البحوث العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية يعد ضربا من الإبداع لأنه يقتضي تحديد المنهج المطبق واعتماد إجراءات ومنطلقات نظرية يتم بها إدراك الموضوع المطروح للمناقشة.

وقبل الخوض في بيان ضرورة المنهج نرتضي بيان مفهوم البحث العلمي، فهو الخوض في تحليل ظاهرة من الظواهر ووضعها بطريقة منهجية، فلا يمكن أن نطبق المنهج التداولي في دراسة المواد المجردة التي تعتمد على العقل فقط كالرياضيات لأنها تركز على اعتماد رموز

ومصطلحات خاصة، وضرورة البحث عن المؤهل علميا الذي يستطيع مناقشة هذه القضايا التجريدية.

2 – علاقة الابستومولوجيا بعلم المناهج:

يعتبر نظرية المعرفة (نظرية العلم) أساس الفلسفة الحديثة، بل إن فلسفة العلوم منشؤها البحث في طبيعة المعرفة ونظرياتها العديدة خاصة منها ما يحيل إلى المنطلقات النظرية المتمثلة في مناقشة القضايا الفلسفية الحديثة.فلا يمكن الفصل مثلا بين الحقيقة والواقع إلا في كونهما مصطلحين يحيلان إلى عالم واحد هو عالم المعرفة ولذلك فإن (اللغة العادية لا تميز بين الحقيقة والواقع في حين أن لغة الفلسفة تقيم بينهما فرقا أساسيا. ذلك أن الواقعية هي صفة الأشياء الموجودة فنقول إن هذا الكتاب شيء واقعي بمعنى أنه موجود حسيا بالفعل بينما الحقيقة هي صفة الأحكام من حيث هي صادقة أو كاذبة فنقول عندئذ أن حكمنا بأن الكتاب فوق المكتب أو ليس فوق المكتب، حكم حقيقي بمعنى أنه يتضمن قيمة الصدق أو الكذب)[2].

ولكن تحديد مفهوم نظرية المعرفة لا يكفي وحده دون التطرق لمفهوم علم المناهج فنظرية المعرفة الإبستومولوجيا ترتبط بنظرية المناهج فنظرية العلم (ليست هي على وجه الضبط دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع نظرية المناهج، وهي جزء من المنطق في حين أن نظرية العلم هي في جوهرها الدراسة النقدية لمبادئ وفرضيات ونتائج مختلف العلوم، وبهذا فإن نظرية المناهج تكون تابعة للمنطق وتكون قسما فرعيا منه)[3]، فكما هو معلوم من حيث اعتبار المنهج هو الدراسة الفكرية الواعية المختلفة التي تطبق في مختلف العلوم نجد أنفسنا بصدد تحديد علم المناهج بكونه (العلم الذي يبحث في مناهج البحث العلمي، والطرق العلمية التي يكتشفها، ويستخدمها الباحثون من أجل المقارنة، فهو نسبي خاص، ومادي ولكنه يخضع لقواعد المنطق الشكلي)[4].

ومن هنا يتضح مدى التداخل الحاصل بين نظرية المعرفة وعلم المناهج،فهذا الأخير يندرج ضمن قضايا نظرية المعرفة بل هو أحد فروعها العلمية التي تطبق للوصول بالبحث العلمي إلى تنظيره ووضع قواعده وفق مناهج محددة ومدروسة وموضوعية في التحليل والسعي إلى بلورة مفهوم علمي ومحدد يتم من خلاله تقديم البحوث بالكيفية الصحيحة بعد الاطلاع

على أنواع المناهج ومنطلقاتها النظرية وإجراءاتها المعتمدة ومستوياتها التحليلية وتداخلها مع بعضها البعض في محاولة منها للتنظير الصحيح والإيجابي في مناقشة وتحليل البحوث العلمية سواء منها العلوم الإنسانية والاجتماعية أو التقنية.

ولكن تحديد مفهوم الابستومولوجيا من حيث هي دراسة نقدية للمعرفة العلمية يتقاطع مع جميع العلوم ولذلك يمكن القول إنها العلم الذي يتخذ العلم ذاته موضوعا للدراسة والبحث (وهكذا يعد البحث في عمومه عنصرا أساسيا لكل تقدم وحل المشكلات)[5]

والحقيقة أن الخطوات المنهجية في بناء البحث تستلزم جمع قدر كبير من المناهج وطريقة التحليل حتى يتم بناؤه وفق منهجية سليمة ذلك أن من أهم أسس البحث العلمي تحليل الظواهر الاجتماعية والسياسية، بل إن البنية التعبيرية والأسلوبية لأي نص تخضع في تحليلها إلى ضبط منهج يحكمها مثلا يتم تحليل الخطاب السياسي من خلال علاقة المجتمع بالسلطة، أو تحليل الخطاب الاجتماعي بين أفراد المجتمع من خلال علاقة الفرد بالمجتمع، وكيفية تحديد طريقة التحاور بين الاتجاهات المتعاكسة في بنية الفكر،ومن تم يمكن طرح الإشكالية التالية، هل يمكن أن يتفق الفكر مع نفسه، وهل هذا الاتفاق كاف لوفاق جميع العقول مثلا في تحديد إشكالية بحث معينة ؟

والواقع أن تجديد الفكر يخضع إلى البنية المنطقية التي ستلزمها ضرورة التفكير المنطقي في حل القضايا والمشكلات الفلسفية.

ويؤدي بنا هذا الطرح إلى محاولة تحديد بعض خصائص البحث العلمي ومن أهمها:

1- (البحث العلمي وسيلة فعالة في نشر وتطوير المعرفة الإنسانية عامة والعلمية من خلال التراكمات العلمية للأجيال المتعاقبة،بل للأجيال والحضارات المتعاقبة.

2- إنه وسيلة لتطوير المعرفة والاستفادة منها في تطوير المجتمع ومعالجة مشكلاته وتسهيل حياة الناس من خلال النتائج العلمية التي يتوصل إليها الباحثون والتوصيات التي يطرحونها في بحوثهم)[6]

ويمكن تحديد أنواع المناهج من خلال التقسيم الذي ارتضاه الدكتور صلاح الدين شروح فيما يلي:

1. المنهج الاستدلالي وتطبيقاته
2. المنهج التجريبي وتطبيقاته
3. المنهج التاريخي وتطبيقاته
4. المنهج الجدلي وتطبيقاته
5. المنهج الوصفي وتطبيقاته
6. منهج دراسة الحالة وتطبيقاته
7. منهج تحليل المحتوى وتطبيقاته (7).

وسنقتصر بدورنا على تحديد علم المناهج من خلال ثلاثة عناصر رئيسية وهي: المناهج المتخصصة، صراع المناهج، تكامل المناهج.

وسنشرح بعض المناهج المتخصصة من خلال المنهج الوصفي، ومنهج دراسة الحالة، ومنهج تحليل المحتوى مع تحديد أهم القواعد والأسس المعتمدة عن طريق البحث في هذه المناهج وسيتم تحليلها وضبطها من خلال الأسس الابستمولوجية التي تستعمل في تحديد مسار البحث العلمي وذلك في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ولو كان مسار الحديث في العلوم كافة منها الإنسانية والاجتماعية والعلمية والتقنية لتعرضنا لكل المناهج بالشرح والتفصيل، وقد خصصنا الحديث عن هذه المناهج دون غيرها على سبيل التمثيل لا الحصر وحتى نصل إلى الغاية المنشودة وهي أهمية علم المناهج في البحث العلمي.

المبحث الثاني: المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي نموذجا

1– مفهوم المنهج الأسلوبي (الأسلوبية):

يعتمد النقد المعاصرة على مجموعة من المناهج النقدية التحليلية الكفيلة بتحليل النص الأدبي، ولعل من أهمها البنيوية، الأسلوبية، التداولية السيميائية، التفكيكية وإن تداخلت هذه المناهج في تحليل النص فإنها لابد من اختلافها في طريقة دراسة النص الأدبي لأن الوصول إلى المعنى في أي دراسة أدبية يحيل على مجموعة من المفاهيم التي يتم تداولها من طرق الناقد أو المحلل لذلك النص ولهذا سنحدد مفهوم الأسلوبية وإجراءاتها ومستوياتها التحليلية مشيرين إلى المستوى التركيبي في بناء النص الأدبي، ولاسيما فيما يخص مفاهيم النص وطرق بنائه من

حيث الشكل والمضمون.

ولابد على أي باحث أو ناقد أن يتمكن من إجراءات البحث العلمي والتحليل العلمي للنصوص حتى يصل إلى أهداف ونتائج علمية تستند إلى حقائق علمية ودراسة موضوعية.

لا يمكن بناء مفهوم للأسلوب في فراغ فكري أو إيدولوجي، ذلك أن الفلسفة التي يرتكز عليها الباحث الأسلوبي هي التي تبين الزاوية التي ينظر منها إلى موضوعه، ولذلك لا يمكن أن نتكلم عن أي ظاهرة من الظواهر إلا من خلال تحديد مكوناتها ووظيفتها وغايتها.

وقبل أن نقدم تحليلا دقيقا لمفهوم الأسلوبية نشير إلى أن هذا المفهوم يرتبط ارتباطا وثيقا بالبلاغة القديمة أو ما يدعى الدراسة البلاغة التقليدية التي تدرس المعنى بوجود بلاغة متعددة فهي تركز على المباحث الرئيسية الثلاثة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، وتمنح للنص قدرة تعبيرية خاصة من خلال رصد أشكال المعنى عن طريق أحد مباحثها الرئيسية، إن التداخل الحاصل بين مفاهيم البلاغة والأسلوبية هو الذي جر النقاد والباحثين إلى ضرورة وضع مصطلحات خاصة بالمنهج الأسلوبي لكونه يتقرب إلى حد كبير من الموضوعية في تحليل النصوص الأدبية، وقبل مناقشة مفاهيم الأسلوبية نحددها بالتعريف الذي قدمه الدكتور جوزيف ميشال شريم بقوله: (هي تحليل لغوي موضوعه الأسلوب، شرطه الموضوعية، وركيزته الألسنية)[(8)].

فهي إذن علم وصفي تحليلي تهدف إلى دراسة مكونات الخطاب الأدبي مستعينة بعلم النحو والبلاغة ومتجاوزة إياهما إلى أهم ما يتفرع عن نظرية الانزياح وظاهرة التناص.

و(يرى أغلب مؤرخي الأسلوبية أن شارل بالي أصل عام **1902** علم الأسلوب، وأسس قواعده النهائية مثلما أرسى دوسوسير أصول علم اللسان الحديث)[(9)].

وقد تعدد المصطلح العربي ترجمة للمصطلح الأجنبي**Stylistique** فسعد مصلوح يستعمل مصطلح الأسلوبيات وصلاح فضل يستعمل مصطلح علم الأسلوب، أما عبد السلام المسدي فيستعمل مصطلح الأسلوبية، ويبدو أن هذا المصطلح هو الأكثر رواجا في التأليف.

ويرتبط التحليل الأسلوبي بنية الخطاب أو النص، وقد تداخل المفهومان في عرف النقاد بحيث يصعب الفصل بينهما، ووضع تعريف محدد لتطابقها، فالنص هو (مدونة تتألف من مجموعة من الملفوظات اللغوية الخاضعة للتحليل) [10].

أما الخطاب فيعرف بأنه ملفوظ أكبر من الجملة، ويرجع اختلاف التعاريف إلى تطور نظرية النص التي تنزع إلى الجدل الفلسفي والجمالي ومن أنصارها "بارت الذي يرى أن النص يبقى متلاحما مع الخطاب وليس النص إلا خطابا [11].

ولا داعي للخوض في قضية النص والخطاب لتداخلهما حينا واختلافهما في أحيان أخرى نظرا لأنهما مفهومان لسانيان يحيلان في الحقيقة إلى ثنائية اللغة والكلام التي أشار إليها فرديناند دوسوسير في تأسيسه لعلم اللسان، وبالتالي يمكن القول أن الأسلوبية تسعى إلى فهم النص الأدبي عن طريق إجراءات لغوية لسانية تستعمل للتدليل على صحة المعنى الكامن في النص من خلال تحليل مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ولا يمكن تقديم دلالة النص من مستوى لغوي واحد،لأن الدلالة في أصلها تجريدية فهي لا تستقل بمستوى لغوي واحد، وإنما ترد في مستويات اللغة المختلفة، المستوى الصوتي، الصرفي، النحوي...ويعني ذلك أن تقديم الدلالة يستلزم فهم جميع المستويات اللغوية التي تتحرك فيها الدلالة، ويمكن تعريف الأسلوبية كذلك من حيث هي تحليل موضوعي (ويعود ذلك إلى أن الأسلوبين البنيويين من أصحاب المنهج الوصفي التركيبي يؤمنون بوجوب إضفاء الطابع الموضوعي الخاص على الأعمال النقدية الأمر الذي يجعلهم عاجزين عن التعامل مع النصوص الأدبية، لأنها تتكون من تشكلات فنية ممتزجة ببعضها على نحو معقد) [12].

1. مبادئ الأسلوبية وإجراءاتها:

– اللغة والكلام: انبثقت الأسلوبية من لسانيات الكلام، وقد أشار دو سوسير في محاضراته في اللسانيات إلى الثنائيات التي يعتمدها التحليل اللساني ومن بينها ثنائية اللغة والكلام باعتبارهما أهم مبدأ من مبادئ الأسلوبية، حيث تبدو العلاقة بين اللغة والكلام ذات مفهوم إجرائي، فاللغة ملك للمجتمع والكلام هو ملك الفرد، ومن خلال هذا التقابل تقوم مباحث الأسلوبية وإجراءاتها، فمثلما أسس دوسوسير لسانيات اللغة أسس شارل بالي

الأسلوبية (لسانيات الكلام).

فاللغة عموما هي جوهر النص الأدبي يقول عبد السلام المسدي (إن المادة في الأدب هي–اللغة– وهي أبدية القرار إذ هي الكلام يدور على نفسه فلا مناص إذن من أن تتبوأ نظرية الأسلوب المنزلة التي تعرف ضمن تيارات النقد المتجددة، ومجاريها اللسانية العامة)[13].

ويتداخل مفهوما اللغة والأسلوب في بناء النص الأدبي، إذ إن الأديب يحاول تحديد ألفاظه ومفرداته من خلال تجربته الشعرية، ولذلك فهو يعمل على توافق الأسلوب مع اللغة في إنتاج دلالة النص (فاللغة شرط الأسلوب في وجوده، والأسلوب شرط اللغة في دخولها عالم النص،ذلك لان بين اللغة والنص حلقة مقطوعة يتممها الأسلوب،ولذا كان الأسلوب بهذا المعنى جسر اللغة إلى الأدب ودراسته، كما هو أداتها في دخولها عالم النص)[14].

2. الاختيار والتركيب: ثنائية الاختيار والتركيب يخضع لها أي أسلوب، ومن هنا فالأسلوب في حقيقته ما هو إلا اختيار لذلك نجد (من الخصائص الهامة التي يتميز بها الكلام الأدبي عن الكلام العادي هو انه يخضع لظاهرة الاختيار فالباث يتخير من الرصيد اللغوي دوال معينة يقحمها في ملفوظة عن قصد، وبهذا الاعتبار فإن الخطاب الأدبي هو عمل يتم عن وعي) [15].

أما التركيب فيتجلى حضوريا وغيابيا، أي تقاطع العلاقات التركيبية بالعلاقات الاستبدالية.

3. الانزياح: هو اصطلاح ورد لأول مرة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق[16] ترجمة للمصطلح الأجنبي**ECART** وقد تعدد هذا المصطلح في الغرب أولا[17] وانتقل هذا التعدد بدوره إلى المؤلفات العربية[18] ولكنه لم يكن بالكثرة التي كان عليها في الغرب ويبدو أن مصطلح الانزياح هو انسب ترجمة للمصطلح الأجنبي **ECART** نظرا لشيوعه لدى النقاد العرب، وعلى رأسهم عبد السلام المسدي إذ يشير إليه كما جاء في الدراسات الغربية وينص على الانزياح بأنه حدث لغوي، وخروج باللغة عن الاستعمال المألوف وينحرف بأسلوب

الخطاب عن السنن اللغوية الشائعة فيحدث في الخطاب انزياحا يمكنه من أدبيته ويحقق للمتلقي متعة وفائدة[19].

ويتفق جان كوهن – الذي يعتبر من أهم النقاد الذين عالجوا ظاهرة الانزياح مع ليوسبيتزر في قوله (الأسلوب انزياح فردي بالقياس إلى القاعد)[20].

والانزياح يتعلق بالخروج عن المألوف، فكل استعارة أو كناية أو تشبيه فيها سمة أسلوبية جديدة لأنها لا تؤدي المعنى المقصود مباشرة وإنما تحيل الفكر إلى البحث عنه وتأويله.

في حين يفرق جان كوهن بين المعيار (القاعدة) والانزياح بحيث نلمحه يبحث (عن ثابت في لغة جميع الشعراء يظل موجودا برغم الاختلافات الفردية أي وجود طريقة واحدة للانزياح بالقياس إلى المعيار أو قاعدة محايثة للانزياح نفسه...ومنه يكون النظم في الواقع انزياحا مقننا وقانونا للانحراف ويمكن أن يعرف الشعر في هذه الحالة بكونه نوعا من اللغة وتعرف الشعرية باعتبارها أسلوبية النوع)[21].

3– أنواع الأسلوبية: الأسلوب في المعجم (هو بوجه عام طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه في كتاباته وقد أصبح الأسلوب موضوعا من الموضوعات التي يبحثها علماء اللغة)[22].

ويمكن تحديد أنواع الأسلوبية من خلال المنطلقات النظرية التي يعتمدها أصحاب التحليل الأسلوبي والتي يمكن أن نختصر أهمها فيما يلي:

1) الأسلوبية التعبيرية: صاحب هذا الاتجاه شارل بالي الذي يرى أن المضمون الوجداني للغة هو الذي يؤلف موضوع الأسلوبية إذ يقول (تدرس الأسلوبية الوقائع المتعلقة بالتعبير اللغوي من وجهة محتواها الوجداني...)[23].

وركز على علاقة التفكير بالتعبير والأسلوبية في نظره مهمتها كشف البدائل الأسلوبية التي يختارها المتكلم، والتي تعبر عن عاطفة ما.

2) الأسلوبية البنيوية: يأتي على رأس هذا الاتجاه ميشال ريفاتير ويرى أن التركيب (اللغوي للنص هو قطب الدراسة ومحور التحليل، فالخطاب في نظر هذا الاتجاه هو دال

على نفسه بنفسه، فالحديث عن المفاهيم السوسيرية هو الحديث عن الأسلوبية البنيوية وبذلك (تعد الأسلوبية البنيوية مدا مباشرا من اللسانيات)[24].

3) الأسلوبية الإحصائية: يعد هذا الاتجاه أشهر الاتجاهات، ومن رواده العرب سعد مصلوح الذي اعتمد منهج بوزيمان [25] في تحليلاته ويهدف التحليل الإحصائي إلى إظهار معدلات تكرار الكلمات أو الجمل داخل الخطاب بطريقة الوصف لتصبح الواقعة الشعرية قابلة للقياس يقول بييرجيرو (الانزياح الأدبي يعرف كميا بالمقياس لمعيار...)[26]

ولكن هذا لا يلغي الذوق تماما، وإنما يمكن أن نطلق عليه عقلنة الذوق.

4) الأسلوبية النفسية: يرى سبيتزر أن الخطاب الأدبي له علاقة بصاحبه، فالنص الأدبي له طاقة إبداعية مرجعيتها قرارة نفس الأديب، وهو بذلك –أي سبيتزر– يدعو إلى البحث عن الأصل السيكولوجي للأثر الأدبي.

4. التحليل الأسلوبي للنص الأدبي: يرتكز التحليل الأسلوبي للنص الأدبي على مجموعة من المستويات التحليلية التي تستلزم تطبيق إجراءات الأسلوبية وهي الاختيار والتركيب والانزياح والسياق وفي ضوء هذا التحليل تتداخل أنظمة اللغة المختلفة للكشف عن الدلالة والانسجام داخل النص الأدبي، فخاصية الدلالة تجريدية عقلية فهي لا تتعلق بمستوى لغوي واحد، ويتم الانطلاق في دراسة النص الأدبي أسلوبيا من خلال دراسة العناصر اللغوية المشكلة للنص، ومدى اتساقها فيما بينها من خلال العلاقات الإسنادية والبنية التعبيرية داخل النظام اللغوي.

ومن خلال تحليل النظام اللغوي يتضح أن (اللغة في كل ميادينها رموز للأفكار،..للوصول إلى نتائج من نوع ما والكلام جسم مادته الكلمات، وأجزاؤه تختلف على حساب مادة موضوعه)[27].

والواقع أن النص الأدبي نسيج من العناصر اللغوية المتسقة مع بعضها البعض لتحديد الدلالة، فالنص (لا يعبر طريقة نحو البناء والدلالية إلا عبر اجتيازه مجموعة من التعبيرات والنبرات والعتبات النصية التي تصاحبه أو تحيط به في صيغة شبكة معقدة لم يعد معها مجال لتصور نص أملس، كما يعبر طريقة نحو الدلالية في أصالة ونقاء مطلقين)[28].

فالنص ليس مجموعة من الوحدات والعناصر اللغوية فقط، وإنما هو عبارة عن مستويات لغوية متداخلة فيما بينها منها المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي، وأهمها في بنائه وتشكيله هو المستوى التركيبي الذي نحلل في إطاره النحو والبلاغة فليست هناك مرجعية للنص من لاشيء، وإنما هو عبارة عن ما يوحي به الكاتب أو ظروفه أو توجهه الفكري ورؤيته للعالم من خلال تلك الكتابة الخطية المعبرة عن تجربته الشعورية.

ولا يمكن الفصل بين المباحث البلاغة والنحوية والأسلوبية في دراسة النص بل هي منسجمة فيما بينها انسجاما يثبت للنص جوهره (وهكذا فقد أدى التداخل الشديد بين البحوث اللغوية والبلاغية والأسلوبية إلى صعوبة تمييز ما هو نصي مما هو غير نصي إذ إنها كلها تعنى بالمضمون وإن كانت تتوصل إليه بطرق مختلفة من صوتية وصرفية ونحوية ودلالية بسمة مشتركة وإن أضيف إليها المستوى التداولي الذي هو جزء أصيل منها)[29].

فأثر اللغة واضح في الإبداع الأدبي و(أسلوبية التعبير لا تخرج عن إطار اللغة أو عن الحدث اللساني المعبر لنفسه، بينما تدرس هذا التعبير نفسه إزاء المتكلمين)[30].

الخاتمة

يحتل البحث العلمي في الجامعات مكانة هامة ضمن مقررات المناهج العلمية ولئن كان بعض الباحثين يعتبر تحليل المضمون وتفسيره بطريقة فعالة لب العمل الجامعي فإن هذا التحليل غير كاف نظرا لما يتطلبه البحث العلمي من مناهج تحليلية هدفها الرئيسي محاولة كشف الحقائق وإبراز القيمة الفنية للظاهرة المدروسة ويمكن تحديد بعض النقاط الرئيسية المستخلصة من البحث في ما يلي:

– يعد البحث في الإشكالات الابستمولوجية أمرا معقدا وشديد الأهمية لما يتطلبه من تحديد وللمفاهيم والإجراءات التحليلية المعتمدة لتحليل الظاهرة العلمية المدروسة.

– ارتباط مفهوم الإبستيمولوجيا بعلم المناهج يعد ركيزة البحث العلمي نظرا لانفتاح نظرية المعرفة وتعلقها بكافة المجالات العلمية النظرية والتطبيقية.

– يعد صراع المناهج والمناهج المتخصصة وتكامل المناهج أهم قضية مدروسة في تحديد الإشكالات الابستمولوجية التي ناقشها البحث.

– بيان الأهمية الكبيرة للمعطيات والإجراءات التي تطلبها البحث وربطها بالمنهجية الملائمة التركيز على شرح المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي نموذجا كمحاولة للتطبيق حول مناهج البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية باعتبار العمل الأدبي عملا يتطلب تحديد الإجراءات التحليلية المعتمدة وكذلك بيان المستويات المطبقة في التحليل لكون المنهج الأسلوبي يقترب من الموضوعية ويركز في إجراءاته على معطيات لسانية بحتة.

– وأخيرا يعتبر هذا البحث في مناقشته لبعض القضايا العلمية الخاصة بالمنهجية والمضمون في بناء البحث العلمي. يعتبر عملا متواضعا نرجو من ورائه أن يستفيد منه الباحث والأستاذ والطالب بقدر كاف والله من وراء القصد.

الهوامش

1) **عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، درا الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي ليبيا، 2004، ص 81.**
2) **محمود يعقوبي، الوجيز في الفلسفة، المعهد التربوي الوطني د ط، الجزائر، 1984، ص ص. 330–331.**
3) **روبير بلاشي، نظرية العلم الإبستومولوجيا ترجمة محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004، ص26.**
4) **صلاح الدين شروخ،منهجية البحث العلمي للجامعيين،ص 94.**
5) **صالح بلعيد في المناهج اللغوية و إعداد الأبحاث، ص 22.**
6) **عامر مصباح، منهجية إعداد البحوث العلمية، ص 21.**
7) **صلاح الدين شروخ،المرجع السابق،ص149.**
8) **جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1987، ص ص 37–38.**
9) **نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة للنشر، الجزائر، 1997، ص 19.**
10) **مجلة تجليات الحداثة، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، العدد 1، 1992، ص53.**
11) **أنظر نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، الجزء 2، ص 31.**
12) **عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبي البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2001، ص107.**
13) **عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس، 1982 ص ص 19 –20.**
14) **منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، إتحاد الكتاب العرب ط 1،دمشق سوريا،1990، ص109.**
15) **توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، د ط، تونس، 1984، ص 83.**
16) **مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، الكويت، العدد 3، 1997، ص 65.**
17) **نذكر منه:التجاوز، الاختلال، المخالفة، خرق السنن، الانتهاك، الشناعة.**

18) نذكر منه: الانحراف،العدول، الانزياح، الإزاحة، الغرابة.

19) نور الدين، السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص186.

20) المرجع نفسه، ص176.

21) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية ترجمة محمد الولي ومحمد العمري ط1 دار توبقال للنشر ط1، الدار البيضاء (المغرب، 1986، ص 16.

22) علية عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية المكتبة الأكاديمية،د ط، القاهرة 1994، ص140.

23) مصطفى الصاوي الجويني، المعاني علم الأسلوب، دار المعرفة الجامعية،د ط، الإسكندرية،1996، ص 283.

24) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1،ص 85.

25) هو تشخيص لغة الأدب تشخيصا كميا بين الكلمات أي نسبة الفعل إلى الصفة.

26) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ص ص 16 –17.

27) محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2001، ص 41.

28) نبيل منصر الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، دار بقال للنشر ط1، الدار البيضاء المغرب، 2007، ص 20.

29) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات دار نوبار للطباعة ط1، القاهرة، 1997، ص ص 12–13.

30) بييرجيرو الأسلوبية ترجمة منذ عياشي مركز الإنماء الحضاري، ط2 سوريا، 1994، ص 42.